

الخليج في ظل التطورات الأخيرة... صراع بين إيران والسعودية والبساط يُسحب من تحت قطر

إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

الصراع بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية، ليس وليد هذه الأيام كما يظن البعض. وهو ليس مبنياً على أساس طائفيّ (صراع سنّي شيعي، أو وهابي شيعي) كما يحلو لبعض الطائفيين توصيفه. الصراع بين البلدين كان مستعراً أصلاً، منذ أن انتقلت إيران من كونها الحليف الأكبر للولايات المتحدة في منطقة الخليج، إلى عدوّها الأكبر بعد انتصار الثورة الإسلامية فيها عام 1979. ومنذ ذلك الوقت، غرقت الرياض وطهران في حمأة مجابهات تراوحت بين الحروب بالوساطة، كما حدث إبان الحرب العراقية- الإيرانية التي دعمت فيها السعودية بقوة الرئيس الإيراني السابق صدام حسين، وبين المجابهات الودية خلال عهدَيَ الرئيسين هاشمي رفسنجاني ومحمود أحمدي نجاد.

إلا أنه لا يُخفى على أحد، أنّ بحر الخليج العربي (أو الخليج الفارسي) يُعتبر منطقةً إستراتيجيةً غايةً في الأهمية من الناحيتين الجيو سياسيةً والعسكرية، فمن يطبق السيطرة على هذا البحر المتفرّع من المحيط الهادئ، فإنّه بذلك يحكم القبضة على أغنى منطقة بالنفط في العالم من جهة، وعلى الداخل الآسيوي والهلال السوري الخصيب من جهة ثانية. والبرهان على ذلك، الالهات الأميركي للسيطرة على هذه المنطقة، واجتراح أميركا شتى الأعذار لتعلن حربواً في تلك المنطقة، كما حصل في العراق مرتين، وبذلك تدخل أساطيلها الحربية ذلك الخليج، ولا تخرج منه حتّى لو انتهت تلك الحروب.

فوق مياه بحر الخليج حاملات طائرات، وفي أعماقه غواصات، ومَنْ يقول إنّ ذلك الخليج ليس محتلاً يكون مختلاً. فالقاصي يعرف قبل الداني أهمية ذلك الخليج، بالنسبة إلى أميركا، وحلفائها حتّى أعدائها.

وإذ تخضع المنطقة لتطورات محلية وإقليمية خطيرة، يلعب الخليج دوره البارز من جديد، وإذا كان الصراع سابقاً يهدف إلى السيطرة على هذه المنطقة البحرية، فإنّ الصراع اليوم يحدث من أجل إثبات الوجود في هذه المنطقة.

وإذا كانت إمارة قطر قد دخلت منذ سنوات قليلة جدّاً طرفاً ثالثاً في هذا الصراع، عبر تطعّنها لدعم الجماعات الإرهابية المتطرفة المنبثقة عمّا سُمّي «الربيع العربي» وإيضاً عن فلول تنظيم القاعدة. فإنّ البساط اليوم يُسحب من تحتها، لتعود إيران والسعودية إلى الإنفراد في هذا الصراع من جديد.

لكن السياسة اليوم تختلف عن السياسة أمس، وستختلف أيضاً مستقبلاً. وربما يكون الوقت قد حان فعلاً لإذابة الجليد بين السعودية وإيران، إذ فعلت المصالح المشتركة بين البلدين فعلها، وذلك بعد تمدّد تنظيم «داعش» في المنطقة، ما أثار قلق كل من طهران والرياض على حدّ سواء.

التشارك بين البلدين في قمع هذا الخطر الزاحف ضروريّ، لكن ثمة ما يوحي أنّ إمكانية ذوبان الجليد بين «العدوين القديمين» الرياض وطهران، أمر يصعب تحقيقه لفترة طويلة. فهناك تناقض جوهرى في العلاقات السعودية- الإيرانية، منذ صعود نجم إيران كقوةٍ واعدة في المنطقة، وكرقم صعب في التطبيع مع العالم الغربي، وفي دخولها القوي والشيك إلى سوق الطاقة العالمية، وانطلاقها الاقتصادية والتكنولوجية التي ستبقي فك أسرها من قيود العقوبات الدولية. وبعبارة أخرى، إنّ تطوّر إيران يقلص من أهمية المملكة العربية السعودية ودورها، بصفتها الحليف الأقوى للولايات المتحدة في المنطقة... فيروز إيران كدولة إسلامية ديمقراطية قوية يهزّ كيان السعودية.

في التقرير التالي، تعرّيج على محاولات إذابة الجليد بين طهران والرياض، وما يحوم حوله من صراع على منطقة الخليج العربيّ. وفيه أيضاً ما كتّب عن محاولات إنقاذ محادثات مجموعة «I+5» النووية وتفاذي أنيائها، إذ ربما يكون الموعد النهائي الذي حدّد في تشرين الثاني المقبل الخيار الوحيد المتبقي لذلك. ونختّم هذا التقرير بخروج قطر من المعادلة، بعدما تخلّى عنها الأقربون. وما هذا التقرير سوى مقتطفات من صحف ومدوّنات أجنبية، قمنا بترجمتها وجمعها.

خريطة الخليج العربي، تظهر العلاقات المتوترة بين دول المنطقة.

يتبادر سريعاً إلى أذهاننا، احتمال تدوير الزوايا وذوبان الجليد بين السعودية وإيران بعد زيارة نائب وزير الخارجية الإيراني أمير عبد اللهيان إلى الرياض ومحادثاته منذ أسابيع مضت مع وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل.

حول العلاقات

الإيرانية- السعودية (1)

ربّما يكون الوقت قد حان فعلاً لإذابة الجليد. فقد فعلت التصالح المشتركة بين البلدين فعلها، وذلك بعد العقد المخيف الذي بداه تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ما أثار قلق كل من طهران والرياض، وضرورة أن يتشارك البلدان في قمع هذا الخطر الزاحف.

ما من شك في أنّ إيران دوراً أساسياً في استبدال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، والذي جاء بناءً على مطلب سعودي. علماً أنّ طهران تمتلك الكثير من الأسباب الخاصة لدعم العملية الانتقالية في بغداد.

ومن المؤكّد أنّ طهران تسعى إلى إقامة حكومة وطنية جامعة في بغداد، والتي ستحتضن آمال العراقيين السنّة وتحافظ على وحدة العراق وسلامة أراضيه.

وزيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد طريف إلى العراق في الأونة الأخيرة ليست سوى دليل على أنّ السعوديين يطالبون بحل شامل في السياسة العراقية.

مرّة أخرى، لا تحطّئ إيران في السعي إلى أن تكون عاملاً أساسياً من عوامل الاستقرار في العراق. فالمشاورات التي أجراها طريف هناك، تعكس بوضوح مدى تأثير إيران وسيطرتها على بعض المذ مثل أربيل وبغداد والنجف وكربلاء.

وعليه، فإن مراهنات الإيرانيين على نجاح مشاورات عبد اللهيان مع الفيصل، والبحث حول المصالح المشتركة في شأن التطورات الخطرة الحاصلة في الشرق الأوسط. ويقول هذان الدبلوماسيان إنّ الجمهورية الإيرانية الإسلامية تشدّد على أهمية فتح علاقات سياسية جديدة بين البلدين وضرورة هذه العلاقات. ومع ذلك، لم يرد في هذا التقرير أي إشارة إلى دعوة الفيصل لتطريف إلى زيارة السعودية، والتي يُخطّط لها منذ أيار الماضي. وذلك بعد أن قام طريف بجولة واسعة على أعضاء دول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك بعد زيارته انقره، وهي زيارة تعدّ الثانية منذ أشهر.

غير أنّ هذه العلاقات ليست واضحةً وعلنيةً للجميع، فالأكثر وضوحاً أنه، على رغم أن الفيصل صافح عبد اللهيان في الرياض، استطاعت إيران بوساطة الخارجية معرفة أنّ طائرة التجسس «الإسرائيلية» التي استهدفتها إيران قبل يوم من لقاء الدبلوماسيين، كانت قد أُلقت من قاعدة جوية عسكرية أميركية في الأراضي السعودية.

وما لبث أن ادّعى قائد إيرانيّ بارز في الحرس الثوري أنّ طهران استطاعت رصد حركة هذه الطائرة منذ لحظة إقلاعها لمعرفة الهدف من تحليقها، وأنّصح

في ما بعد أن الهدف كان مركز تخصيب البورانيوم في «نطنز». وقد هدّدت إيران «إسرائيل» بالانتقام، لكنها عدت بعد حين إلى تجاهل شريك «إسرائيل» السعودي. ويضيف القائد الإيراني: «إن ردّ فعلنا إزاء هذا العمل العدائي لن يكون دبلوماسياً، وستردّ في ساحة المعركة، وليس من الضروريّ أن نعلن كيف سيكون الردّ، فالعدو هو من سيرى وسيفهم».

كيفية سيكون الردّ» من المحتمل جدّاً أن ترتفع إيران وتيرة تزويد حماس بالأسلحة والصواريخ المتطورة، جنباً إلى جنب مع حلفيها الإستراتيجي حزب الله. وما من دليل على أنّ عبد اللهيان قد أشار في مشاوراته مع الفيصل إلى إمكانية تواطؤ السعودية مع «إسرائيل» في شأن طائرة التجسس «الإسرائيلية». فليس من عادة الإيرانيين أن يكونوا صريحين، على عكس العرب الخليجيين.

وما توحى به كل هذه الأحداث إلى أنّ إمكانية ذوبان الجليد بين العدوين القديمين الرياض وطهران، أمر يصعب تحقيقه لفترة طويلة. فهناك تناقض جوهرى في العلاقات السعودية- الإيرانية، منذ صعود نجم إيران كقوةٍ واعدة في المنطقة، في التطبيع مع العالم الغربي، في التكامل مع المجتمع الدولي، في دخولها القوي والشيك إلى سوق الطاقة العالمية، انطلاقتها الاقتصادية والتكنولوجية التي ستبقي فك أسرها من قيود العقوبات الدولية، دعمها الربيع العربي... كل هذه الأمور تتناقض والمصالح السعودية. بعبارة أخرى، إنّ تطوّر إيران يقلص من أهمية المملكة العربية السعودية ودورها، بصفتها الحليف الأقوى للولايات المتحدة في المنطقة... فيروز إيران كدولة إسلامية ديمقراطية قوية يهزّ كيان السعودية. إنّ التعاون القائم بين السعودية و«إسرائيل» في شأن المهام الاستخباراتية الموجهة ضدّ المنشآت النووية الإيرانية، من شأنه أن يظهر نوايا سعودية أقل بكثير من إمكانية احتواء إيران، على رغم المحاولة القديمة للولايات المتحدة القيام بذلك على مدى ثلاثة عقود، إذ باءت كل تلك المحاولات بالفشل.

إذا، لم يُرسل عبد اللهيان بتلك المهمة إلى الرياض؟ من الواضح أنّ المشاورات السعودية- الإيرانية كانت قد وضعت مسبقاً على جدول الأعمال. والمغبر للاهتمام أنّ الفيصل المعروف عنه تشدّده وعناؤه حيال القضايا المرتبطة بالشيعة الإيرانيين، كان يعلم حكماً بشأن اختراق طائرة التجسس «الإسرائيلية»

البناء

تجدد البناء

الصراع بين إيران والسعودية والبساط يُسحب من تحت قطر

تجدد الدوحة نفسها الآن في خضمّ هجوم مدمر لمصالحها من قبل السعودية ومصر والإمارات و«إسرائيل» فهذه الدول تعتبر أنّ قطر هي الأبط الروحي للإرهابيين في كل مكان



تجاد تكون قطر الملكية الخليجية الوحيدة التي سمحت بالتفرّع العلني من المشايخ، والذي تقول الولايات المتحدة أنه تمويل مباشر لـ«القاعدة» و«النصرة»؛ فالشيخ العمي وأمّاله في الكويت من المناهجين الرئيسيين بجمهون التبرّعات في المملكة العربية السعودية وأحياناً كثيرة يعلنون ذلك على شبكات التلفزة الكويتية والسعودية. وقد اتهمت الولايات المتحدة هذه القنوات بـ«التساهل فاضلياً» في جمع الأموال للإرهابيين.

ويرى المحللون أنّ قطر سعت بشكل فعّال إلى وسّجّلت عبر الإنترنت عام 2012 خلال البرنامج الرياضي الذي تمتلكه قناة الجزيرة. أصبح الشيخ العمي الأوفر في مساعدة السوريين، وأعلن عن ذلك صراحة محمد سادوم القويري.

مهنة الشيخ العمي كجامع للتبرّعات مثال واضح على دعم قطر المجموعات الإسلامية المتنوّعة في المنطقة على مدى سنوات من خلال تأمين ملاذ آمن، وساطة دبلوماسية، مساعدات مالية، وأحياناً كثيرة الأسلحة. وحدّدت الولايات المتحدة الشيخ العمي وغيره ممن يتحرّكون بحزبية في الدوحة على أنهم المتبرّعون والممولون الأساسيون لتنظيم «القاعدة» في سورية، متحدّثين في كثير من الأحيان في المساجد المملوكة من الدولة وغالباً ما يظهرون على قناة الجزيرة. حتى أنّ الدولة نفسها تؤمّن على قناة الجزيرة.

المساعدة من إعلام ومال وأسلحة لحركة الطالبان في أفغانستان، حماس في غزة، «الفرار» في سورية، الميليشيات في ليبيا، وحلفاء الإخوان المسلمين في المنطقة.

تجدد قطر نفسها الآن في خضمّ هجوم مدمر لمصالحها من قبل كل من المملكة السعودية، الإمارات، مصر و«إسرائيل»، الذين اعتبروا أنّ قطر هي الأب الروحي للإرهابيين في كل مكان. كما أنّ البعض في واشنطن اتهموها مباشرة بأنها تسلّح تنظيم «داعش» في العراق وسورية، هذا التنظيم الدومى المتطرّف. وهذه الاتهامات من المسؤولين الغربيين والمحللين العرب هي عوذة غير قابلة للتصديق وغير مؤكّدة.

يقول روبرت بيليش، وهو مدير الشرق الأوسط بالنيابة، إن لحظة الحقيقة حانت لكل من إيران ومجموعة «I+5»، والتي يجب ألا يضيّعوها، إذ من غير المرجّح أن تعود إلى الظهور قريباً... فقد تسمح الأحزاب للملأئي والكامل أن يكون عدواً للخبر وأن يراقب أفضل الفرص لحل هذه الأزمة والتقليل من احتمالات الأذية الناتجة عن المواقف التصعيدية، أو سيكون عليهم أن يختاروا بدقة وحكمة.

دعم قطر للمتطرفين ينفر حلفاءها(3)

الصراع بين إيران والسعودية والبساط يُسحب من تحت قطر

تجدد الدوحة نفسها الآن في خضمّ هجوم مدمر لمصالحها من قبل السعودية ومصر والإمارات و«إسرائيل» فهذه الدول تعتبر أنّ قطر هي الأبط الروحي للإرهابيين في كل مكان



تجاد تكون قطر الملكية الخليجية الوحيدة التي سمحت بالتفرّع العلني من المشايخ، والذي تقول الولايات المتحدة أنه تمويل مباشر لـ«القاعدة» و«النصرة»؛ فالشيخ العمي وأمّاله في الكويت من المناهجين الرئيسيين بجمهون التبرّعات في المملكة العربية السعودية وأحياناً كثيرة يعلنون ذلك على شبكات التلفزة الكويتية والسعودية. وقد اتهمت الولايات المتحدة هذه القنوات بـ«التساهل فاضلياً» في جمع الأموال للإرهابيين.

ويرى المحللون أنّ قطر سعت بشكل فعّال إلى وسّجّلت عبر الإنترنت عام 2012 خلال البرنامج الرياضي الذي تمتلكه قناة الجزيرة. أصبح الشيخ العمي الأوفر في مساعدة السوريين، وأعلن عن ذلك صراحة محمد سادوم القويري.

مهنة الشيخ العمي كجامع للتبرّعات مثال واضح على دعم قطر المجموعات الإسلامية المتنوّعة في المنطقة على مدى سنوات من خلال تأمين ملاذ آمن، وساطة دبلوماسية، مساعدات مالية، وأحياناً كثيرة الأسلحة. وحدّدت الولايات المتحدة الشيخ العمي وغيره ممن يتحرّكون بحزبية في الدوحة على أنهم المتبرّعون والممولون الأساسيون لتنظيم «القاعدة» في سورية، متحدّثين في كثير من الأحيان في المساجد المملوكة من الدولة وغالباً ما يظهرون على قناة الجزيرة. حتى أنّ الدولة نفسها تؤمّن على قناة الجزيرة.

المساعدة من إعلام ومال وأسلحة لحركة الطالبان في أفغانستان، حماس في غزة، «الفرار» في سورية، الميليشيات في ليبيا، وحلفاء الإخوان المسلمين في المنطقة.

تجدد قطر بشكل علني قادة حماس الفلسطينيين باحث بريطاني في معهد خدمات المملكة المتحدة الملكي في الدوحة، ويضيف: «سنست أترّب ما تفعله قطر. فقد أصبحت غير مسؤولة حيال الصراع القائم في سورية كغيرها من الدول، لكن الإدعاء بأن قطر هي من تقف خلف داعش فيه الكثير من المبالغة؛ إنها السياسة التي تلعب دورها الأساس وتعمّي الناس عن النظر إلى الحقيقة بجدّاء».

تتناقض دول الطاقة الخليجية على توجيه سيول من الاتهامات إلى قطر، بسبب دعمها المعارضة في سورية وليبيا وكذلك في مصر. ففي مصر دعمت قطر وقناتها «الجزيرة» الحكومة السابقة بقيادة الإخوان المسلمين، بينما وجدت الملكيات خليجية الأخرى خطراً في دعم مثل هذا التنظيم الذي قد يهدّد وجودهم في عقر دارهم، فعملوا على دعم الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس الإسلامي.



خريطة الخليج العربي، تظهر العلاقات المتوترة بين دول المنطقة.

خريطة الخليج العربي، تظهر العلاقات المتوترة بين دول المنطقة.

محلّيات

تجدد البناء

الصراع بين إيران والسعودية والبساط يُسحب من تحت قطر

تجدد الدوحة نفسها الآن في خضمّ هجوم مدمر لمصالحها من قبل السعودية ومصر والإمارات و«إسرائيل» فهذه الدول تعتبر أنّ قطر هي الأبط الروحي للإرهابيين في كل مكان



تجاد تكون قطر الملكية الخليجية الوحيدة التي سمحت بالتفرّع العلني من المشايخ، والذي تقول الولايات المتحدة أنه تمويل مباشر لـ«القاعدة» و«النصرة»؛ فالشيخ العمي وأمّاله في الكويت من المناهجين الرئيسيين بجمهون التبرّعات في المملكة العربية السعودية وأحياناً كثيرة يعلنون ذلك على شبكات التلفزة الكويتية والسعودية. وقد اتهمت الولايات المتحدة هذه القنوات بـ«التساهل فاضلياً» في جمع الأموال للإرهابيين.

ويرى المحللون أنّ قطر سعت بشكل فعّال إلى وسّجّلت عبر الإنترنت عام 2012 خلال البرنامج الرياضي الذي تمتلكه قناة الجزيرة. أصبح الشيخ العمي الأوفر في مساعدة السوريين، وأعلن عن ذلك صراحة محمد سادوم القويري.

مهنة الشيخ العمي كجامع للتبرّعات مثال واضح على دعم قطر المجموعات الإسلامية المتنوّعة في المنطقة على مدى سنوات من خلال تأمين ملاذ آمن، وساطة دبلوماسية، مساعدات مالية، وأحياناً كثيرة الأسلحة. وحدّدت الولايات المتحدة الشيخ العمي وغيره ممن يتحرّكون بحزبية في الدوحة على أنهم المتبرّعون والممولون الأساسيون لتنظيم «القاعدة» في سورية، متحدّثين في كثير من الأحيان في المساجد المملوكة من الدولة وغالباً ما يظهرون على قناة الجزيرة. حتى أنّ الدولة نفسها تؤمّن على قناة الجزيرة.

المساعدة من إعلام ومال وأسلحة لحركة الطالبان في أفغانستان، حماس في غزة، «الفرار» في سورية، الميليشيات في ليبيا، وحلفاء الإخوان المسلمين في المنطقة.

تجدد قطر بشكل علني قادة حماس الفلسطينيين باحث بريطاني في معهد خدمات المملكة المتحدة الملكي في الدوحة، ويضيف: «سنست أترّب ما تفعله قطر. فقد أصبحت غير مسؤولة حيال الصراع القائم في سورية كغيرها من الدول، لكن الإدعاء بأن قطر هي من تقف خلف داعش فيه الكثير من المبالغة؛ إنها السياسة التي تلعب دورها الأساس وتعمّي الناس عن النظر إلى الحقيقة بجدّاء».

تتناقض دول الطاقة الخليجية على توجيه سيول من الاتهامات إلى قطر، بسبب دعمها المعارضة في سورية وليبيا وكذلك في مصر. ففي مصر دعمت قطر وقناتها «الجزيرة» الحكومة السابقة بقيادة الإخوان المسلمين، بينما وجدت الملكيات خليجية الأخرى خطراً في دعم مثل هذا التنظيم الذي قد يهدّد وجودهم في عقر دارهم، فعملوا على دعم الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس الإسلامي.



خريطة الخليج العربي، تظهر العلاقات المتوترة بين دول المنطقة.

خريطة الخليج العربي، تظهر العلاقات المتوترة بين دول المنطقة.

مراجع:

- ↑ مدونة "Bhadrakumar، السياسية
- ↑ موقع "crisisgroup.org"
- ↑ "نيويورك تايمز" الأميركية - دافيد د.

كبيراتريك